

## دراما عربية



جيشٌ من العشاقِ - ناحوا فوق مقصلي،

أريني وجهكِ الملفوحِ - بالنسرينِ،

والحبِ - البديعِ .

وانسي النسيحِ - برغيتي،

رقصتُ رصاصتُهُم على جسدي،

وتابَ عن الإجابةِ - فهمُنَا الزرديُّ،

قالَ مخالفاً: لا أستطيعُ، ولا تستطيعي.

إنِّي أحبُّ الرِّسمَ بالكلماتِ ،

أنتَ شهيدٌ ° كالعلمِ ،

أضراسُ الذِّكورةِ لا تناسبُ رِفَّةً ،

كلُّ الخبائثِ راودتني ،

حينَ عاشرتني المساءُ ،

وأيقظتني نزعهُ ° من حلمِنا المنتوفِ ،

هاجرتِ الحكايةُ ،

يولدونَ هنا صغاراً ،

يكبرونَ هنا ،

وأعشقُ وجهكِ المفلوحِ بالنسرينِ ،

والزمنِ المريعِ .

أرقُّ ° أتاني في سوادٍ ،

يغرفُ القسَماتِ والعبراتِ .

من سطرٍ عجوزٍ ،

هل أجيبُ؟!

فتاتُنَا في الحقلِ - تطفُ زهرةٌ ،

فتقودُها الريحُ الحفودةُ ،

للأكاذيبِ - الخفيّةِ - في النجيعِ .

وجهٌ يخطُّمني ،

سأكتبُه على ورقِ الأمانِي،

ينحني رأسٌ أمامي،

خدُّرتني بالوصايا ،

أحملُ الهياتَ في كتفي،

وأمضي نحو فرسخةٍ ،

من الأوجاعِ - مرمغةُ الخسوعِ .

أنا ملعبُ الآهاتِ - فابتلعي الدموعَ ،

تجاسري ،

فالوقتُ يلغيني،

ويركنني على فسحٍ - كهامشِ - نقطةٍ ،

زحفتُ إلى النسيانِ .

نامت° في ضلوعٍ مخادعٍ ،

باللغوٍ فرّاسٍ ضليعٍ شاردٍ خلف الصليحٍ .

سقطت° مواسمُها على لهبٍ ،

حرائقُها عناوينُ البدايةٍ ،

فادخلي بابي الغويطٍ ،

سأفتحُ الأضلاعَ مملكةً ،

تنامينَ الحياةَ يحلوها وبمرّها ،

وأنا أصيرُ تفاهةً بعمِّ الجميعٍ .

سيفي إلى أينَ الرجيلُ؟!

وأينَ لمعةُ نصلتي؟!

غمدي ، !

وأينَ يسافرُ؟!

الأسلاكُ في كلِّ الدروبٍ ،

يسوُّرونَ مخادعي وعواطفي

وهواجسي والشمسَ ،

والسيِّفُ مُحَقُونٌ بِحَقْدٍ ،

لا يهادنُ لا تبيعي.

أهي النهايةُ قالتِ الأسرارُ :

خلفَ جدارنا ،

والحاضرونَ نسوا الطعامَ على الحصيرةِ ،

يأكلُ النملُ الفتاتَ ،

ألا يجوعُ؟! .

أهي النهايةُ؟! .

أردفتني نحوكَ الأيسامُ مُذبوحاً بأحلامي ،

أغازلُ لعنةَ الإصرارِ في عقلي ،

وفي قلبي وفي خطفٍ سريعٍ .

ركبُ من القوادِ يفتسمونَ نفسي ،

رغبتني ،

أمضي أتمتمُ لغوتي تحتَ المسايا ،

أحجمي عن مقتلي ،

قيثارةٌ الليلِ الحزينةُ من فمي هدرتُ ،

ولحنٌ صريرنا نبتٌ يببسيُّ نبيذيُّ ،

فلانٌ مقاتلٌ حلماً رضيعاً من رضيعي .

أشبهنا ركبوا خيولَ الراكضين ،

مضوا إلى الإفلاسِ ،

أوقفهمُ عديمٌ فارداءَ نارِ الخيانةِ ،

في هشاشةِ جسمهم ،

ويثورُ ساكنُهُ صقيعي .

زحفُ النطاقِ على الوريدِ ،

ستحبلُ الأشجارُ بالأوباءِ ،

والأوراقُ يحرقُها ملاذٌ أوجدُ ،

وهو الرقيقُ من الرقيقِ .

لفلفُ مواردُ القيافةِ ،

فالجيوبُ غطاءُ أسرارِ المهانةِ ،

لفلفتني أمنا ،

في البابِ قاموا سلّيةٌ من جوعِنا ،

فازوا بمهزلةِ الرماديِّ الوديعةِ من وديعٍ .

دفنتُ خطايانا ، ونحنُ شواهدُ ،

نهذي إلى العميانِ نورا ،

نرفسُ الأبوابَ بالقدمِ القويّةِ ،

نشتكي حقّاً يضيعُ فلا تضيعي .

ماذا فعلتمُ أخوتي؟!

ماذا؟

قتلتمُ يوسفَ الإنسانَ ،

من منّا الأثيمُ؟ من السجينُ؟

من الصريعِ .

لا صوتُنا نادى ،

ولا همسُ سرى ،

فالكلُّ خوّافٌ وضعٌ ،

يحصدُ الدنيا وضيعي .

